و للروح ارتواء
كيف تأتيك الأرزاق؟
رواء الاثنين | د. هند القحطاني
٢٢-١١-١٤٤٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله

أما بعد..

الرَّزاق.. الذي تدعوه إذا ضاقت بك الأحوال وقلَّت عليك الأرزاق،

دعوة للعيش مع هذا الاسم عن قرب.

قال الله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)} الذاريات.

هذه الآية وردت في سورة الذاريات التي تتحدث من أولها حتى آخرها عن رزق الله –عز وجل–وعن الأسباب التي تؤتى بها الأرزاق والأسباب التي قد تمنع وتحول دونها، **فالمحور الأساسي للسورة هو الرزق.**

ماذا يعني الرزق؟

الرزق: هو عطاءات الله –عز وجل–، يقول المفسرون عن كلمة الرزق: هي العطاء الكثير الجاري، الكثير معناها: أن الله لا يعطي عطاءً قليل، والجاري معناها: أنه مستدام ومستمر، فرزق الله عز وجل لا يقف عند لحظة، وكل ما ينفع الإنسان فهو رزق؛

لذلك الرزق قد يكون دنيويًا وقد يكون أخرويًا وقد يكون ماديًا كما يتبادر للذهن عند سماع كلمة الرزق أو قد يكون معنويًا..

ومن معاني الرزاق :أنه العطاء المتجدد، فيتجدد باليوم ويتجدد بالأسبوع ويتجدد بالسنة، فهناك أرزاق تنزل في ليلة القدر، وهناك أرزاق تنزل في وقت الفجر وأرزاق أيضًا في المساء، ولذلك حينما تتعاقب الملائكة تنادي صبح كل يوم قبل أن تطلع الشمس: (فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا) رواه البخاري. إذًا المرمى والعطاء تدعو بها الملائكة من قبل أن يبدأ بها الإنسان، لذلك هذه من الأرزاق الي يكتبها اللّه عز وجل على عباده.

<u>بعد أن فهمنا معنى الرزق، فلنتفكّر في آيات سورة الذاريات:</u>

يقول اللّه عز وجل: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا (٤)} الذاريات.

الذاريات هي الرياح، والرياح هي التي تأتي وتذر ما يكون إذانًا بالزرع والبذور والحياة وغيرها من مختلف الأشياء التي تحملها الرياح، وتحمل أيضًا الخير في الوقر، السحاب التي تحمل المطر وتقسم الرزق والسحاب تمطر إن شاء اللّه لها، وجاء في الأثر أنه لا تنزل قطرة من قطرات المطر على الأرض إلا واللّه عز وجل قد كتب أين تنزل! فلنتخيل عدد قطرات المطر عندما يهطل فيسقي الزرع والأراضي واللّه كتَبَ أين ستسقط كل قطرة، وهذا يدلنا على أن تقسيم اللّه عز وجل للرزق عظيم.

يقول اللّه عز وجل: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ (١٢)} الذاريات.

هنا بدأت السورة تتكلم عن أول موانع الرزق، فمن هم الخراصون؟

هم الشكاكون، ولذلك وصفهم الله عز وجل بوصفين وراءها مباشرة أنهم في غمرة ساهون أي: مغمورون في الغفلة، ساهون عن المآلات وعن الآخرة يسألون متى يوم الدين، فهم يرون الدنيا ويظنون أن يوم القيامة بعيد جداً، ولهذا لديهم آمال كثيرة في الدنيا، فتراهم يؤجلون العبادة حتى ينتهون من أمرٍ ما أو حتى يصلوا لعمر معين ولديهم خطط كثيرة لما سيفعلونه في الدنيا ويغيب عن ذهنهم أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك» رواه البخاري.

والمقصود بشراك نعله:

هي النعال الي نلبسها، جرب الآن أن تحرك أصابعك قدمك لترى مدى قربها من شراك نعلك! فكيف والجنة والنار أقرب لك من هذه النعلة اللي ترتديها الآن، لأن من مات قامت قيامته، ولا أحد لديه أي ضمانات أو علم متى سيكون موته، لذلك الاستعداد للموت لا بد أن يكون له أثر في الحياة، الخراصون هؤلاء شكاكون ويرون أن هذا اليوم بعيد جداً إلى درجة أنهم يتساءلون.

غرَّتهم صحتهم أوغرَّهم شبابهم أو مالهم فيسألون متى يوم الدين، فترى البعض يتشكى بأن الناس يبالغون في التخويف من يوم القيامة وأنه يومٌ بعيد.

وهنا نستخرج موانع الرزق من هذه الآيات:

‖ أن يشك الإنسان في رزق اللّه.

فمتى ما بدأ الشك يدخل إليك أن اللّه يمكن أن لا يرزقك فهذا من موانع الرزق! ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث: ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللّهِ، فإنَّ اللّهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلّا بِطاعَتِهِ ". رواه البزار، قال الألباني: صحيح.

‖ أن يكون الإنسان في غفلة من أمره.

فينسى الآخرة ويعيش في الدنيا يلهو ولا يؤاخذ نفسه بالسيئة أو يحفز نفسه للحسنة، فتراه يستيقظ وهو يفكر ماذا يريد أن يفعل في يومه ويفعل ما تهواه نفسه، ولكنه لا يستيقظ لصلاة الفجر لأنها شاقّةٌ عليه! فتدور الحياة عنده على المزاج والهوى وكأن الدنيا لهو ولعب فقط فهو في غفلة من رزق اللّه وعن أمر اللّه وعن الدار الأخرة.

‖ أن يستجلب الإنسان رزقه بمعصية اللّه.

يقول النبي عليه الصلاة والسلام: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه". رواه أحمد، قال الألباني: ضعيف.

فاللّه يحرم العبد بذنب يصيبه، فيكون لأحدهم باب رزقٍ مفتوح أمامه فإذا هو يُذنب فيُغلق عليه الباب، فحرمان الرزق هو من عواقب الذنوب، وقد يقول البعض لم ينقُص من راتبي شيء ولكنه غفل عن أن الحرمان قد يكون في البركة، فلا يبارك اللّه في راتبه فتراه ينقضي بسرعة أسرع من السابق.

وبعد أن ذكر اللّه عز وجل موانع الرزق، حثّنى بعدها بأسباب الرزق، فالكتاب مثاني، لا يذكر الجنة إلا ويذكر النار ولا يذكر الخير إلا ويذكر الشر.

قال اللّه عز وجل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) ... وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)} الذاريات.

ومن هنا نستخرج أسباب الرزق:

|| التقوى.

فلنتذكر قول اللّه تعالى: {.. وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ... (٣)} الطلاق. فالتقوى سبب من أسباب الرزق، وهذا الرزق يأتي من غير احتساب فقد ينتظر المرء رزقه من جهة معينة فإذا به يأتي من جهة أخرى لم يكُن يتوقعها، ولذلك قيل أن التقوى هي مفتاح الأرزاق، ويُخطئ البعض باعتقادهم أن الرزق مال فقط، إنما الأخلاق رزق والهداية رزق والسداد رزق والحكمة في الجواب والحكمة في العمل كل هذه أرزاق

|| الإحسان.

وهناك ارتباط جلي بين الإحسان والتقوى كما قال اللّه عز وجل:

{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)} النحل.

فما معنى الإحسان؟

<u>الإحسان هو أن تجوّد العمل، هو أن تعبد اللّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك،</u>

فبهذا يستشعر المرء أن اللّه أمامه وهو يُصلي فيستحي من اللّه عز وجل ويجوّد صلاته كما كان السلف تصفر وجوههم حين يقومون للصلاة، فلما سئل أحدهم قال: ويحكم أتدرون من أناجي؟ وكانوا حينما يكبرون ويهللون يبدؤون بالتلبية ويقولون: لبيك اللهم لبيك فتحمر وجوههم وكان بعضهم يغشى عليه لمجرد تخيل أن اللّه يرد عليه فيقول لا لبيك ولا سعديك، إذًا كان اللّه حاضر في أذهانهم وكان يحملهم هذا الشعور على تجويد العمل.

فكانوا يعيشون بمعنى الإحسان، فهم يسعون للكمال ولكن ليس الكمال وحب الكمال من أجل الدنيا، بل حب الكمال من أجل اللّه عز وجل، فهم يتاجرون مع اللّه عز وجل في العمل حتى لو كانوا يعلمون أن عينًا من المخلوقين لن تراهم، فهناك من يتصدق دون أن يعلم أحد ولكنه قد يتصدق بثياب يضعها في كيس غير مرتبة، وهناك من يُحسن الصدقة فتراه يجملها ويحسنها ويلتمس حاجات الفقراء ليعطيهم ما ينفعهم فيستفيدون منه ويبقى لهم، فهناك من يعطي وهناك من يحسن في العطاء.

ومن أسباب الرزق أيضًا:

‖ قيام الليل

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإن قيام الليل قربة إلى اللّه، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد"

رواه الترمذي وقال: غريب.

فتكفير السيئات والنهي عن الإثم وطرد الداء والأمراض كلها أرزاق كُتِبَت لأصحاب قيام الليل، لذلك حينما سُئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الذي يقوم الليل ويسرق بالنهار قال: "إنه سينهاه ما تقول" رواه أحمد، وقال الألباني: صحيح. فالإنسان عندما يكون صاحب قيام ليل فلا شك أن اللّه عز وجل يرزقه، ويكون ذلك بأنه يغفر ذنوبه ويكفّر عنه سيئاته فتُفتح له أبواب الرزق.

‖ الاستغفار بالأسحار

الاستغفار في وقت السحر قبل صلاة الفجر سبب من أسباب الرزق، ولنتذكر سورة نوح حينما ناقش نوح قومه

ثم نصحهم بالاستغفار: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣)} فتنزل عليهم بركات السماء والأرض، ويمددهم بأموال وبنين، فالناس يريدون المال والزواج ليكون لديهم أبناء، يريدون منازل لهم ولأبنائهم، الآية حوت هذا كله ثم يخاطبهم نوح مالكم كيف لا تقدرون اللّه حق قدره وتعلمون أنه هو الذي سيعطيكم.

وقد تكرر ذكر الاستغفار كسبب من أسباب الرزق في آيات كثيرة

{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا .... (٣)} هود

{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)} هود

|| في أمــوالهم حـق للسائـل والمحــروم.

الصدقة والإكرام سبب من أسباب الرزق ولذلك بعد هذه الآية ثنى اللّه عز وجل بقصة إبراهيم عليه السلام: {فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦)} الذاريات

لأن إبراهيم عليه السلام كان أول من ضيف الضيف، فلم يكن يُعرف الكرم ولا الذبح للضيف إلا من ابراهيم عليه السلام

ولذلك أكرم يكرمك اللّه، أنفق ينفق عليك اللّه عز وجل، القاعدة: أن الجزاء من جنس العمل، أنفق ينفق اللّه عليك، تصدق يتصدق اللّه عليك، أحسن يحسن اللّه إليك.

وبعض الأرزاق تكون منسية، فمثلًا، يدفع الإنسان مبالغ كبيرة من المال لشراء سكن له رغم أنه يستطيع العيش دون سكن، ولكنه يتنفس الهواء دون أن يدفع ثمنه وهو لا يستطيع العيش دون هواء، أنت تقرأ هذا الكلام الآن والهواء يدخل جوفك، ويغذي خلايا أعصابك، ولو ضاق عليك التنفس **فكم ستدفع ثمنًا للأجهزة كي تستطيع التنفس جيدًا؟**

فالهواء رزقٌ منسي

وقد كتب اللّه الأرزاق للناس ولن يموت أحدٌ إلا وقد أخذ رزقه كاملًا،

قال النبي عليه الصلاة والسلام من حديث أبو أمامة:

"إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللّهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللّهِ، فإنَّ اللّهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلّا بِطاعَتِهِ". رواه البزار، قال الألباني: صحيح.

إذًا لن تموت نفسٌ إلا وقد استوعبت رزقها، أي أن اللّه إذا كتب لأحدهم مليون نوع من أنواع الرزق فسيأخذها قبل موته وإن كتب له شربة ماءٍ فلن يموت حتى يشربها، ولا يمكن أن يفوت أحدهم الرزق إن كان قد كتبه اللّه له، فقد ينسى أحدهم موعدًا مهمًا فيظُن أنه قد فاته نوع من أنواع الرزق، والحقيقة أنه لو كان قد كُتِب له فسيأتيه لا محالة.

‖ الـيقـين

اليقين بأن اللّه سيرزقنا هو أيضًا سبب من أسباب الرزق، وهو يقابل الشك الي بدأت فيه السورة

(قتل الخراصون).

خُتمت السورة وهي تجمع كل هذه المعاني في ثلاثة آيات: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)} الذاريات.

إذن اللّه لم يخلق الإنسان لأي سبب دنيوي، فلماذا تجري في الدنيا جري الوحوش؟ والسبب الأول الذي خلقك اللّه عز وجل من أجله هو أن تعبده، وجعل كل الأسباب الأخرى الدنيوية تصب في هذا السبب الرئيسي.

ونلاحـظ هــنا أن اسم اللّه الـــرزَّاق لم يأتي في القرآن إلا مرة واحدة وهي في هذه السورة، وجاءت الألفاظ الثانية باسم خير الرازقين اسم اللّه (الرازق) وليس (الرزَّاق) وخير الرازقين لأن اللّه خير من رزق وأجود من أعطى، ورزق اللّه للعبد هو خيرٌ وأبقى،

وجاء لفظ (خير الرازقين) في القرآن خمس مرات:

الموضع الأول: في سورة المائدة عندما طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة سألهم عيسى لماذا؟ قالوا: نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا، وهنا قدموا الأمر الدنيوي وهو الأكل على الأمر الأخروي وهو اطمئنان القلب، فلما أراد عيسى أن يسأل اللّه عز وجل قال: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)} المائدة. وهنا قدَّم الآية لتطمئن قلوبهم وجعل الرزق بعد الآية، قال اللّه عز وجل: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم .... (٦٦)} المائدة.

فلو طبقوا شرع اللّه عز وجل لأتاهم الرزق من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

الموضع الثاني:

في قول الله عز وجل: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨)} الحج.

وقد يظن البعض أن هذه الآية لا تعنيه بل تعني المهاجرين، ومن يهاجر في هذا الزمن ويموت في سبيل الله؟ المهاجر قال عنه النبي صلى الله عليه وسلّم: "المهاجر من هجر ما نهى الله عنه

رواه البخاري.

أي من هجر الذنوب والمعاصي فهذا يحق عليه لفظ المهاجر، لذا فهذا اللفظ لا يُطلق على المهاجر الذي يهاجر من أرض إلى أرض فقط، فلو ترك الإنسان بيئة سيئة كان فيها أو ترك ذنب معين أو صُحبة معينة يفعلون شيء من الذنوب فتركهم وهجرهم فهذه هجرة في سبيل الله المهاجر إلى ترك الذنوب والمعاصي، والآية تتحدث عن الذين قتلوا في أرض المعركة أو ماتوا على فرشهم، وهذا يشمل من مات مريضًا أو مات فجأةً أو مات في حادث فهو لم يُقتل في معركة أو في جهاد بل مات ميتة طبيعية، فهؤلاء أقسم الله – فاللام تدل على القسم – أنه سيرزقهم رزقًا حسنًا، فمن هاجر الذنب والمعصية مخلصًا لله وحده يحظى برزقٍ حسن من الله تعالى أقسم به عز وجل.

ويعضد ذلك من الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلّم: " إنك لن تدع شيئا اتقاء الله إلا أعطاك الله خيرا منه "، رواه أحمد، قال العجلوني: رجاله ثقات.

وذكر **القرطبي** في تفسير هذه الآية **معنى لطيف فقال: قيل لبعضهم من أين تأكل؟ قال: الذي خلق الرحى يأتيني بالطحين، فالله الذي خلق الرحى التي تأتيني بالحبوب يأتيني بالطحين، ولذلك يجب على الإنسان ألا يعامل الله بالشك وإنما يكون عنده هذا اليقين.**

قيل لأبي حاتم الأصم من أين رزقك؟ قال: من الله، فقال الناس: فالله ينزل عليك ذهبًا ودنانير من السماء؟ قال: لا، وكأنه لا يملك إلا السماء؟ وهو هنا يعني أن رزق الله لا يأتي من السماء فقط بل يأتي من الأرض أيضًا ورزق الله له ليس هو المعنى المادي فقط، قيل للنبي عليه الصلاة والسلام: "يا رسول الله، إنك تواصل إلى السحر، فقال: «إني أواصل إلى السحر، وربي يطعمني ويسقيني»

رواه أبو داود، وقال الألباني: صحيح.

الموضع الثالث: حينما قال الله عز وجل: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢)} المؤمنون.

الموضع الرابع: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)} سبأ.

عندما نحسب الإنفاق بالعقل، لو تصدق أحدهم بمئتي ريال وهو يملك خمسمئة فسيبقى له ثلاثمئة ريال، ولكن الله عز وجل يقول أنه يخلف ما ننفق، فتتبارك وتتضاعف هذه الثلاثمئة ويأتيه رزق من حيث لا يحتسب فالله يخلف عليه خيرًا مما أنفق.

الموضع الخامس: في سورة الجمعة: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١) الجمعة.

وسبب نزول هذه الآية هو عندما كان أهل المدينة في مجاعة والطعام قليل وكان النبي صلى الله عليه وسلّم يخطب في يوم الجمعة وبينما هو واقف على المنبر يخطب سمعوا قافلة من القوافل حيث كانت عادة القوافل ذلك الوقت عند اقترابهم من أي مدينة أو قرية يضربون الطبول، فلما سمع أهل المدينة قرع الطبول علموا أن هناك قافلة قادمة من الشام وأرزاق جاءت فلم يتحملوا من شدة الجوع والمخمصة فقاموا فلم يبقَ في المسجد إلا اثني عشر رجل منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، فقال النبي عليه الصلاة والسلام:" والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال لكم الوادي نارا!"

رواه ابن حبان، قال الألباني: صحيح لغيره.

إذن الله درأ عنهم العذاب بهؤلاء الاثني عشر رجلًا الذين وقفوا وثبتوا في أماكنهم، هذا المعنى عظيم جدًا فتصرفك أنت كإنسان واحد قد يدرأ عن الأمة عذابات لا تعلمها، ولذلك الأحداث التي تحصل في السيرة هي بتقدير حكيم من الله لتكون دروسًا لهذه الأمة من بعدهم، فتقول الآية قل لهؤلاء الذين ذهبوا راكضين خوفًا أن تؤخذ الأرزاق عنهم أن الله سيرزقكم وسيكون الرزق خير لكم من هذا.

وللـرزق سـمـات لابـد للإنـسـان أن يـذكـرها، وهـي:

‖ أن رزق اللّه قديم وليس حديث.

معنى هذه الكلمة قال النبي عليه الصلاة والسلام: "كتب اللّه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة"، رواه مسلم. فرزق كل إنسان مكتوب وقديم فقد كتب اللّه عز وجل الآجال والخلق والأرزاق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

‖ رزقك يطلبك.

قال النبي عليه الصلاة والسلام:" إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله" رواه ابن حبان، قال الألباني: صحيح لغيره.

هل من أحدٍ هرب من الموت؟

لا، فهذا غير ممكن، وكذلك الإنسان لا يستطيع أن يهرب من رزقه، فرزقك يطلبك ولو كنت بين أربعة جدران وليس عندك أحد، لذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق:" فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا اللّه وأجملوا في الطلب ". رواه ابن ماجه، قال الألباني: صحيح لغيره.

‖ الرزق موجود في السماء.

فإذا كان الرزق قديمًا قد كتبه اللّه لك وهذا الرزق سيطلبك وهو موجود في السماء فيجب على المرء ألا يذل نفسه لأحد ولا يساوم على رزق اللّه وعلى طاعة اللّه أحد، ولذلك إذا جاءك رئيسك في العمل وساومك في الترقيات أوفي مناصب على شيء من معصية اللّه عز وجل "فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" والأهم من ذلك أن يكون لديك يقين ألا أحد يستطيع أن يمنع رزقًا قد كتبه اللّه لك، ونرى البعض إذا قدم على وظيفة ثم رأى أنه تم اختيار غيره عليه بسبب علاقة تربطه بمدير الشركة مثلًا، يقول: فلان قطع رزقي، وهذا خطأ فلا أحد يستطيع أن يقطع رزق أحد، كل ما في الأمر أن اللّه لم يكتبها له وأن اللّه يخبئ له شيئًا آخر، انتهى.

|| الرزق لا يُنال إلا بطاعة اللّه.

فإذا عرفنا أن الرزق في السماء، فلنعلم أنه لا يمكن أن نجلب الرزق من عند اللّه إلا بطاعته فلا يمكن أن نعصيه ونستجلب هذا الرزق، قال اللّه عز وجل: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ للتقوى} طه.

الصلاة والتقوى هي مفاتيح الأرزاق ولذلك ربط اللّه عز وجل بين الصلاة والرزق، بل تكفل اللّه بذلك حين قال: {... نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ (١٣٢)} طه.

وقد سأل أحدهم شيخه: من أين وقع الاضطراب في القلب واللّه قد ضمن لنا الرزق؟

يعني أن اللّه ضمن لنا الرزق في قوله: { ... وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢)} الذاريات.

فلو كنا مؤمنين بهذه الآية المفترض أن يكون لدينا يقين أن رزقنا موجود

فلـمَ نـخـاف؟

قال الشيخ: من وجهين، **الأول** قلة العلم بحسن الظن باللّه وإلقاء التهم عليه فهو لا يحسن الظن باللّه ويستبطئ فيقول أنا صليت وصمت ثم تحدث لي هذه الأمور وتصعب حياتي وهكذا يستبطئ الرزق ويسيء الظن بربه، **الوجه الثاني** أن يعارضها خوف الفوت فتستجيب النفس للداعي، وخوف الفوت هو كأن يرى الإنسان من هو أصغر منه وقد أتتهم بعض الأرزاق التي لم تأتِه فيظن أن الدنيا قد فاتته، فخوف الفوت يجعل الإنسان يستجيب للداعي، والداعي هو داعي الشر، فتبدأ الوساوس ويشعر أنه لن يصل إلى ما وصلوا إليه إلا بعمل بعض الأمور وقد يتنازل عن بعض مبادئه في سبيل الوصول، فقال الطالب: فهل شيء آخر؟ يعني هل يوجد غير هذا الوجهين؟ قال: نعم، إن اللّه وعد الأرزاق وقال: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ... (٤٠)} الروم.

لكنه غيّب الأوقات ليختبر العقول، فاللّه كفل وضمن أنه سيرزق الإنسان لكنه لم يقل متى فغيَّب الأوقات يختبر العقول ليرى من الذي يؤمن بحكمة اللّه ومن الذي عنده هذا **اليقين الثابت "أن ما أصابني لم يكن ليخطئني وأن ما أخطأني لم يكن ليصيبني"** وأن اللّه له الحكمة في التقدير، وأن ما أصاب المؤمن فهو كله خير فلو لم يحصل المرء على ما يتمناه تراه متيقن بأن اللّه يخبئ له شيئًا أفضل، هذا اليقين باللّه عز وجل هو الذي يجعل الإنسان مطمئن إلى رزق اللّه.

|| الرزق المادي هو أحقر الأرزاق.

الكثير يلهف خلف الرزق المادي وهو **أحقر الأرزاق**، فترى البعض همهم في الدنيا والسفر والهدايا وينظرون لما عند غيرهم ويتمنونه فيشعرون بالنقص، وكلما رزقهم اللّه شيئًا نظروا لما ليس لديهم ثانية، وهكذا يعيشون في دوامة الشعور بالنقص وتمنّي ما لا يملكونه. هذه النظرة الدائمة تطيل حزن الإنسان فالذي لا يعلم من رزق اللّه إلا المطعم والمشرب والأمور الدنيوية فهذا من قل علمه، لذلك عندما مر قارون قال الناس: إن قارون كأنه ملك الدنيا وما فيها، فقال العلماء الذين يعلمون: ويلكم أيها المخدوعون، احذروا الفتنة، واتقوا اللّه، واعلموا أن ثواب اللّه خير من هذه الزينة، وما عند اللّه خير مما عند قارون، فالذين أوتوا العلم عرفوا حقيقة الأمر أما عامة الناس فكانوا يظنون أن قارون أوتي من تلك المفاتيح الشيء العظيم، وذهبت نظرة الإعجاب هذه مباشرةً بعد أن خسف اللّه به. **قال النبي عليه الصلاة والسلام: " ما رزق العبد خيرًا له ولا أوسع من الصبر"**. رواه الحاكم، قال الألباني: صحيح. **سمّى النـبي الصبر رزق وسماه خير وسماه سعة، فقال لو أوتي هذا الإنسان الصبر فقد أوتي رزقًا كثيرًا من خير اللّه، وقد تخفى أهمية الصبر على الإنسان ولكن لو تفكرنا قليلًا، تخيل أمامك شخص كبير في العشرينات من عمره لا يصبر على شيء كثير القلق والتوتر يخشى فقد الأشياء والفرص وتراه يغير رأيه كل دقيقة متوتر ومضطرب، فشخص كهذا لا تنفعه أموال الدنيا، يحتاج حبوب مهدئة وقد يعاني من أمراض نفسية ولا يستطيع العيش بشكل طبيعي، كل هذا لأنه لم يؤتَ الصبر، ولذلك كل ما كبر الإنسان وزاد علمه في دروس الحياة تعلّم أن عطاءات اللّه أقلها هو الرزق المادي.**

فلننظر إلى **عـمر بن الخطـاب** وماذا طلب رزقًا من اللّه، قال: (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك)، سأل اللّه الرزق في لحظة موته فسأله الشهادة وحدد المكان الذي يريد أن يدفن فيه مع النبي عليه الصلاة والسلام ومات في المدينة، إذًا هذا الرِّزق الذي طلبه ونحن نقضي أغلب أوقاتنا في الدعاء نطلب الرزق الدنيوي، قال تعالى: {وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٣١)} طه.

|| الرزق لا يُجنى بالكد فقط.

لا يجنى الرزق بالكد، ولذلك بعض الناس يظن أنه كلما عمل أكثر زاد رزقه على قدر عمله بينما القضية البركة والاستعانة باللّه عز وجل، وأن يأذن اللّه أن يعطي ويرزق، قال الشاعر واستشهد بهذا البيت سفيان بن عيينة قال:

كم مـن قويٍّ قويٍ فـي تقلُّبـه .. مهذّب الرأي عنه الـرِّزق منحرف

وكم ضعيفٍ ضعيف الرأي تبصره .. كأنه من خليج البحـر يغتـرف

فلنتأمل صفاته، قوي في طلبه للدنيا، مهذب حتى كلامه موزون، ولكن الرزق لا يأتيه بل يذهب لإنسان ضعيف رأيه مختلط، قد لا يستطيع جمع الكلمات في جملة مرتبة، فهل مررت على أشخاص كهذا؟ يمرون بنا أحيانًا أشخاص بسيطون قد يكونوا لم يُكملوا تعليمهم حتى لكن ضربوا بالرزق وأتاهم اللّه عز وجل، وتراهم لو جاءهم الفقير أعطوه كل ما يملكون ولا يخافون الرزق، فتراه يجني القليل من المال فإذا جاءه ابن عمه أعطاه كل ما يملك، ولو رأينا شخصًا يتصرف بهذا التصرف لقلنا هذا قليل عقل فكيف يعطيه راتبه كله،بل أعطاه ثروته كلها وهو لا يعلم هل سيجني شيئًا في الشهر القادم أم لا، ولذلك القضية ليست بغيرك ولا بحساباتك..

بل القضية هي الاستعانة باللّه والأخذ بالأسباب. عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: أصاب رجلا حاجة فخرج إلى البرية، فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعتجن وما نختبز، فجاء الرجل والجفنة ملأى عجينا، وفي التنور جنوب الشواء، والرحى تطحن، فقال: من أين هذا؟ قالت: من رزق اللّه، فكنس ما حول الرحى، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «لو تركها لدارت أو قال: طحنت إلى يوم القيامة» رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الألباني.

لأنه كنس حول الرحاة، ومثلها زمزم نرى هاجر عليها السلام عندما خرج ماء زمزم ومن شدة حرصها عليه قامت تزم الأرض من حولها ليتجمع الماء فلم تكُن تملكُ إناءً تغرف منه، ولهذا سُمي بماء زمزم، وقال النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث: "رحِم اللّهُ هاجَرَ لو ترَكَتْها كانت عَينًا مَعينًا" رواه ابن حبان، وصححه الألباني

وتخيلوا في مقابل هذا امرأة تتصل على شيخ تطلب منه ما يُثبّت قلبها فهي على وشك الإلحاد، وحينما سألها عن السبب قالت: ابنتي لم تدخل الطب وقد دفعت دم قلبي كله على هذه البنت وفعلت كل شيء في حياتي لأجلها وكنت أدعي وأقوم الليل قبل خروج نتائج الثانوية أن يُدخلها اللّه تخصص الطب، ثم خرجت النتائج ونسبتها عالية ٩٩٪ ورغم ذلك لم تدخل الطب وزميلاتها أقل منها دخلوا، وأنا أوشكت أن ألحد!

كيـف اللّه لـــم يســتجِب دعـائي! أين اليــقين؟

أين الإيمان بحكمة اللّه "إن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك"؟

هذه هي المحكّات التي يمتحن اللّه بها عباده ليرى من يُتاجر معه على يقين ومن يتاجر معه بالمقايضة، واللّه عز وجل ليس له حاجة {مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)} الذاريات.

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إنَّ نفسًا لَن تموتَ حتّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها". رواه البزار، وصححه الألباني.

الأرزاق تنزل بقدر، فالفتاة لم تدخل تخصص الطب لأن هذا الأمر خيرٌ لها، لأن اللّه كتب لها مكانًا آخر ستجد نفسها فيه وسيكون لها أحب وهناك الكثير من القصص عن فتيات يقُلنَ أن من رحمة اللّه بهن أنهن لم يدخلن التخصص الذي حلمنَ به طوال دراستهن الثانوية، و كل واحدة لها قصة عجيبة وفي النهاية تقول الحمد للّه، لا أعرف كيف كانت ستكون حياتي لو لم أكتشف هذا التخصص، ولذلك عندما نعرف أن اللّه ينزل الأرزاق بقدر، قال اللّه عز وجل: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧)} الشورى. فاللّه لو أنزل علينا الرزق كما نتمنى لبغى الناس في الأرض ولكنه ينزله بقدر فهو خبير وبصير بعباده،

قال ابن كثير على هذه الآية أنه عز وجل خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر.

فاللّه ينزل الأرزاق بقدر فيعطيك على القدر الذي يصلحك ولذلك أنت تبذل السبب ولكنه إن لم يأتيك ما تريد فلا تغضب وسلم أمرك للّه واثقًا أن ما عنده خيرٌ لك فخزائن اللّه لا تنفد ويعطي اللّه عز وجل بلا ثقل ولا كلفة ولا مشقة فهو رازق بلا مؤونة لذلك علمنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم أننا إذا سألنا اللّه عز وجل شيء من الرزق أن نعظم المسألة فلا نطلب شيء عادي بل نطلب الأفضل والأكمل، فسليمان عليه السلام طلب من اللّه عز وجل قال: { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)} سورة ص. ، فاللّه عز وجل أجاب له سؤاله وسخر له مُلكًا غير عادي فسخر له الدواب وسخر له الجن والشياطين بل سخر له حتى الرياح { فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦)} سورة ص

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام " فإذا سألتم اللّه، فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» رواه البخاري.

فنحنُ لا ندعو اللّه الفردوس الأعلى بأعمالنا بل نعظم المسألة لأن اللّه إذا أعطى يعطي بلا كلفة ولا مشقة، ولذلك كثرة الرزق لا تدل على محبة اللّه، فاللّه يعطي حتى العاصين، فلا ينظر المرء للعصاة ويتعجب كيف يعطي اللّه هذا العاصي المال والغنى، فكثرة الرزق لا تدل على محبة اللّه، قال اللّه عز وجل على لسان الكافرين: { وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦)} سبأ.

كما أن قلة الرزق المادي لا تدل على الإهانة، يكفي في ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم وقد كان يمر عليه الشهر والشهرين والثلاثة ولا يوقد في بيوته النار، فلنتخيل تسع بيوت للنبي عليه الصلاة والسلام **ولا يوقد في بيوت آل محمد نارا!**

عن عائشة رضي اللّه عنها، أنها قالت لعروة: ابن أختي «إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نار»، فقلت يا خالة: ما كان يعيشكم؟ قالت: " الأسودان: التمر والماء" رواه البخاري. فلو كان الرزق دليل محبة اللّه لأغرق اللّه نبيه بالرزق، قال اللّه عز وجل: {فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)} الفجر. ولذلك ربط اللّه عز وجل بين هذا الرزق وبين ما ذكرنا سابقًا أنهم يطبقون شرع اللّه وحكمه ولذلك جعل العكس وهو فعل المعاصي سبب في محق البركة،

قال اللّه عز وجل: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)} الروم

فكـــرة الربـا في الـبنـــوك هي أن يدفع الإنسان مالًا فتأتيه فوائد واسمه ربا من الربوة أي الشيء المتزايد، فالربا لا يزيد المال عند الله والذين يؤتون الزكاة لهم أضعاف مضاعفة في حين يظن أصحاب الربا أنهم أهل الاقتصاد، فلا يغتر المرء بدعوة البعض له أن يضع ماله في أحد البنوك كي تأتيه فوائد، بل يزكي ويتصدق ليكون من المفلحين ولا يُصدّق إبليس، قال الله عز وجل: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)} البقرة.

فالسعة والفضل عند الله عز وجل، والشيطان يخيف الناس من الفقر ويضعف همتهم في الصدقة، **فـإيـــاكَ** أن تكون ممن صدَّق الشيطان، ولا تنسَ أن حسن الخلق والأمن في الوطن والصحة في الجسد وقوت اليوم ولقاء الأحبة ووجود الأخ المعاون وضحكة الابن وصلاح الزوج أو الزوجة والصديق الصالح وسكينة الروح والطمأنينة وعينك حين ترى وأذنك حين تسمع و نومك الهنيء حين تضع رأسك على السرير وأعظم من ذلك كله أن يكون لك والد أو والدة ماازالت الفرصة مواتية أن تبرهما، هذه كلها من الأرزاق المنسية.

وهي الأرزاق التي قد لا يسألها المرء الله في دعائه لأنه يظنها شيء طبيعي من روتين الحياة ولكنها من الرزق ولو فقد واحدة منها كالأخ المعاون أو الصديق الصالح أو أذنه التي يسمع بها أو الزوجة الصالحة أو الأمن أو حسن الخلق لاستشعر قيمتهم، ومن لا يرضيه عطاء الله فالدنيا كلها لا تكفيه.

فإذا أردت أن تسأل الله عز وجل باسمه الرزاق فاسأله أمران أولًا:

الأول: اسأل الله أن يرزقك حبه، فقل اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك، لأنه إذا كان يرزقك كل ذلك الرزق وتكفل برزقك وأنت في بطن أمك ورزقك بالهواء من غير ثمن فلو جمعنا كل تلك الأرزاق التي رزقنا الله بها فكيف لا تتحرك قلوبنا بمحبته! راجع قلبك واسأل الله عز وجل باسمه الرَّزاق أن يرزقك حبه.

الثاني: اسأله أن يجعلك من المتوكلين، لأن الله عز وجل عندما تكفل في رزقك المفترض أنك تتعلم من ذلك ألا تتكل إلا على الله عز وجل.

وهــنا قــصتــان عن التــوكـل على اللّه في الــرزق:

١. امرأة كبيرة في السن قدَّر اللّه أن يحترق رزقها كله، فلم تجزع ولم تكفُر بل نظرت إلى السماء وقالت: اصنع ما شئت فرزقي عليك، فهي تعلم من الذي أتلف ذلك الرزق وهو اللّه عز وجل، وهذا قد يكون بذنب أو قد يكون رفعة لدرجاتها أو قد يكون امتحان لصدق الإيمان في قلبها، ومع ذلك لم تكفُر ولم تتشكَّ أن يا ربي أنا العجوز الفقيرة في البادية لا أملك سوى هذا الزرع وتتلفه، بل نظرت إلى السماء بعين الواثق المتيقن برزق **اللّه وقالت: يا رب اصنع ما شئت فإن رزقي عليك،** وهذا يذكرنا بالرجل الذي كان يقول: أصبحت وأمسيت وليس لي سرورٌ إلا في مواضع القدر، أي أن سروره وغايته هي في ما كتبه اللّه له فلا يحزن على شيءٍ فاته بل يفرح بكل ما أتاه لأن اللّه عز وجل يقينًا هو الذي كتبه.

٢. دكتور هاني حلمي يحكي عن زميل معه في الكلية، فيقول هذا لم يكُن يدرس إلا إذا قاربت الامتحانات فيذهب للطلبة الأوائل ويسألهم عن أهم المواضيع فيدرسها، وكان بهذه الطريقة ينجح ولكنه لم يكُن من المتفوقين، وفي السنة الثانية قرر أن يتزوج وفتح ثلاثة محلات وهو في سن مبكر، والكُل يتعجب منه ومن جرأته ويسألونه ألا تخشى أن تخسر أعمالك وتُفلس؟ فيقول: ربي رزق فلان وفلان وهم كفرة، أفلا يرزقني؟ كان يمشي بثقة ويقين في اللّه عز وجل بأنه سيرزقه، هذه الثقة واليقين تذكرنا بالذي سأل شيخه لماذا الاضطراب بالقلب؟ قال: لقلة حسن الظن باللّه. وهم كفرة، أفلا يرزقني؟ كان يمشي بثقة ويقين في اللّه عز وجل بأنه سيرزقه، هذه الثقة واليقين تذكرنا بالذي سأل شيخه لماذا الاضطراب بالقلب؟ قال: لقلة حسن الظن باللّه.

الثالث: اسأله ألا تخاف قطع الأرزاق. ففي سورة (المنافقون) يقول تعالى عن المنافقين:

{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧)} المنافقون.

يعني لا تنفقوا على الصحابة حتى لا تقوى شوكتهم ولا تبيعوا لهم أو تشتروا منهم حتى يرتدوا عن دينهم وينفضوا، فرد الله عز وجل على هذه المقولة،بأنه هو الذي يملك خزائن السماوات والأرض ولكنهم لا يفقهون لديهم قلة في الفقه، فالمسألة ليست حصار اقتصادي أبدًا بل هل يرزق الله أم لا، فعلى الإنسان أن يحذر ممن يساومه في الحرام، قد يكون رئيسًا في العمل أو صديقًا أو حتى الزوج قد يقول لزوجته إن لم تكشفي أو تفعلي كذا سأطلقك وأتزوج غيرك، وهذه قلّة مروءة، والرزق من عند الله عز وجل ولنتذكر "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" رواه ابن أبي شيبة، وصححه الألباني. و{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢)} الطلاق.

وعندما تسأل الله، اسأله بلسان قلبك وحالك وجوارحك، وعندما تسأله باسمه الرزاق كن ممتنًا متيقنًا أنه سيعطيك وأن التأخير له حكمة فأنت تعلم أن الله له حكمة في التأخير ولكن رؤية البشر قاصرة عن معرفة حكمة الله عز وجل.

قانون الأرزاق:

قانون الأرزاق هو أكل الحلال وتجنب الحرام، قال عبدالله بن عباس: ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله له رزقه من الحلال. (فإن صبر أتاه رزقه من الحلال) (وإن جزع فتناول شيء من الحرام أنقصه الله من الرزق الحلال!)

فالله قد كتب له رزقًا حلال، فلما جزع وخاف أن يفوته الرزق فوقع في الحرام نقص رزقه من الحلال، **لذلك ما عند الله لا يؤخذ إلا بطاعة الله**، لا يمكن أن يُستجلب الرزق بمعصية الله، وإن سلك أحدهم طريق الحرام للوصول لغاية معينة كالزواج مثلًا، فقد يحصل غايته ولكن قد يتبع هذا بمشاكل ومنغصات تكون تطهير وتكفير للذنب وهناك أناس لا ينكد الله عليهم ويعطيهم بل ويمد لهم من الغي مدًا ويزيدهم حتى يأخذهم أخذ عزيزٍ مقتدر، فعندما يرى الإنسان الأرزاق تتوالى عليه وهو مصر على معصيته فهنا يجب أن يرجف قلبه خوفًا **لأن الله لا يعطي بمعصية إلا إذا كان استدراجًا لهذا العبد!** لكن هذه ليست قاعدة لأن هناك أناس قد يرزقهم الله عز وجل وقد سبقه شيء من الشقاء، وأعرف شخصية كانت من النوع الشقي جدًا في طفولتها ومراهقتها..

فأتعبت أهلها وأمها في التربية وكانت أمها تدعو عليها مرة وتدعو لها مرة.

والكل يتساءل كيف سيؤول الحال بهذه الفتاة؟

واستمرت على حالها حتى تزوجت ثم تغير حالها، وابتلاها اللّه بمجموعة ابتلاءات فصبرت لها صبر الجبال!

وكانت ابتلاءات شديدة وكنت أراها فأتساءل هل أستطيع أن أصبر صبرها أو لا، فأعطاها اللّه عز وجل بصبرها حسن الذرية وبرهم بها برًا شديدًا، وكنا نتعجب منها ومن حالها كيف عندما تزوجت غير اللّه حالها وقد تكون الابتلاءات التي صبرت عليها وقد لا يصبر عليها أغلب الناس الذين يصابون بهذا البلاء سببًا في تغير حالها، وفوق هذا هي أصبحت من أهل قيام الليل وكانت تقول لنا وهي تضحك أنها تسجد في الليل وتدعو منذ أن حملت خوفًا من أن يفعل أطفالها بها ما فعلته في أمها! فالإخلاص والصبر سبب من أسباب الرزق وما عند اللّه من الرزق لا ينال بمعصية اللّه.

الرابع: أن تسأل اللّه رزق القلوب، وهذا أعظم شيء يسأله الإنسان، وقلنا إن الرزق المادي أدنى نوع من الأرزاق وأبسطها **لكن الرزق الأعظم والأنفع هو رزق القلوب وهو العلم باللّه ومعرفته وسلوك الطريق الموصل إليه.**

فاللّه عز وجل هو الذي يرزق هذا الرزق ولا يمكن أن يوصل إلى اللّه عز وجل إلا من خلاله، يقول اللّه عز وجل: {انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١)} الإسراء

إن الجنة عدد درجات كعدد آي القرآن لذلك يُقال لقارئ القرآن "اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها." رواه الترمذي **وقال حسن صحيح:** هذا رزق، لذلك كلما أعطاك اللّه من رزق القلوب كلما ارتفعت فيها منزلتك عند اللّه عز وجل في الجنة.

أسأل اللّه أن يرزقني وإياكم خشيته بالغيب والشهادة وأن يرزقنا حبه وحب من يحبه وحب كل عمل يقربنا إلى حبه وأسأل اللّه ألا يجعل منا شقيًا ولا ضالًا ولا محرومًا والحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

* تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدة، وجميع المحاضرات المكتوبة في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد؛ إنما تمَّت إعادة صياغتها لتناسب القراء وبما لا يخل بروح المحاضرة ومعانيها.